

نشریه دانشکده ادبیات تبریز

شماره مسلسل ۷۵

پاییز سال ۱۳۴۴

محمد تقی دانش‌پژوه

ذیلی بر تاریخ اسماعیلیه (۱)

یا

سنندی چند درباره اصل تعلیم و تاریخ اسماعیلیان :

I - بنده از سید مرتضی علم‌الهدی در رد اصل تعلیم که در المسائل الرازیات او آمده است (۲)

المسئلة التاسعة :

وقد سئل عن الطريق الى معرفة الله تعالى بمجرد العقل او من طريق السمع ؟
الجواب : الطريق الى معرفة الله تعالى هو العقل، ولا يجوز ان يكون السمع،

۱ - این کتاب که بخشی از زبدة التواریخ ابوالقاسم کاشانی است و آقای دانش‌پژوه آنرا تصحیح کرده‌اند بعنوان ضمیمه نهم نشریه دانشکده ادبیات تبریز در اسفندماه ۱۳۴۳ انتشار یافته.

۲ - مجموعه رسائل سید مرتضی نسخه شیخ آقا بزرگ تهرانی بخط خود او س ۱۲۸ و

نسخه شماره ۲۳۱۹/۴ دانشگاه برک ۷۶ ب- ۷۷.

لان السمع لا يكون دليلاً على شيء إلا بعد معرفة الله وحكمته، وأنه لا يفعل القبيح ولا يصدق الكذابين .

فكيف يدلّ السمع على المعرفة، ووجه دلالة مبنى على حصول المعارف بالله حتى ان يصح ان يوجب عليه النظر ، ورددنا على من يذهب من اصحابنا الى ان معرفة الله تستفاد من قول الامام ع، ان معرفة كون الامام اماماً مبنية على المعرفة بالله تعالى، وبتينا انهم عولوا في ذلك على ان الامام ينه على النظر في الادلة فهو غير صحيح، لان تنبيه الامام على النظر اذ لم يكن للعاقل، لكنه في تلك الحال معرفة كونه اماماً كتنبیه غيره ممن ليس بامام؛ وبتينا ان العاقل اذا نشأ بين الناس وسمع اختلافهم في الديانات، وقول كثير منهم ان للعالم صنعا خلق العقلاء ليعرفوه ويستحقوا الثواب على طاعتهم، وان من فرط في المعرفة استحق العقاب، لا بد من كونه خائفاً من ترك النظر واهماله، لان خوف الضرر وجهه على وجوب كل نظر في دين او دنيا [وانه متى خاف الضرر وجب عليه النظر و قبح منه اهماله والاخلال به؛ وبتينا انه ان اتفق هذا العاقل بحيث لامتنبه له على النظر ولا مخوف جاز] ان يشبهه هو من قبل نفسه في الامارات التي تظهر له على مثل ما يخوفه به المخوف فيخاف من الاستضرار بترك النظر، فيجب عليه النظر، وان كان منقرداً من الناس: فان فرضنا انه مع التفرد من الناس لا يتفق انه يشبهه من قبل نفسه فلا بد ان يخاطر الله به ما يخوفه من اهمال النظر حتى يصح ان يوجب عليه النظر و المعرفة ، و ذكرنا اختلافاً من الخاطر ما هو، وان الاقوى من ذلك ان يكون كلاماً يفعل الله تعالى في داخل سمع العاقل يتضمن من التنبيه على الامارات ما يخاف منه من اهمال النظر فيجب عليه حينئذ ذلك. وهذا كله مستقصى في كتاب الذخيره .

II- جواب مسائل چهارگانه باطنيه

أبو حامد الفزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سئل ما قول سيدنا الشيخ الامام الاجل حجة الاسلام شرف الشريعة مقتدى الفرق امام-
الاثمة في هذه المسائل الاربع التي لبس (بها) هو لا لقوم الذين طغوا في البلاد فاكثروا
فيها الفساد وموهوا بها استجلاباً بالقلوب الخلق وهي هذه :

(المسئلة الاولى) - أليس أهل الاسلام منفقين على ان الباري جل ذكره غنى
عن كل شيء غير محتاج الى شى ماثم مع ذلك كلهم معترفون بانه كلف العباد العباده
وأقربها، فكيف تراك نسيت بحجة العقل ان غنيا عن كل شىء يكلف من لا يحتاج اليه
ان يعمل عملا هو غنى عنه؟ بين لى كيف ذلك لعلنى ان أكون من العالمين .

(المسئلة الثانية) - ان الله تعالى كلف العباد الطاعة ونهاهم عن المعصية ليشب من
أطاع ويعاقب من عصى وهذا مستحيل جداً فى العقول فأى حاجة به الى معاقبة خلقه
حتى يدعوه ذلك الى ان يكلفهم أمراً اذا لم ياتوه عاقبهم عليه وان كان لا حاجة به
الى ذلك فالقول مستحيل جداً لتوجيه حكمة وان كان تعالى به الى ذلك حاجة فما
يصنع بالتكليف وهو قادر على ان يشب من يريد ويعاقب من يريد؟ فالتكليف أيضا
حشولا توجيه حكمة والحاجة نقص وانه سبحانه وتعالى لا ينسب الى نقص وهو غنى
غير محتاج .

(المسئلة الثالثة) - ان الله تعالى كلف العباد الطاعة ليتقهم بها أتراه جل ذكره
عجز عن ان يتقهم بغير التكليف حتى احتاج ان يكلفهم ثم يتقهم؟ ان كان غرضه

١- سيد محمد شكرى افندى آلوسى عراقى اين رساله را در مجموعه كهنى در بغداد دیده
و در مجله المنار سال ١٣١٥ جلد ٨ شماره ١١ ص ٦٠١-٦٠٨ بچاپ رسانده است .

نفرهم فالتكليف ساقط و هو حشوو ان كان يعجز عن ذلك الا بالتكليف فالقدرة ساقطة والعجز ثابت وهو محال .

(المسئلة الرابعة) - ان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهذا باب تحير فيه العقول، هل يجوز ان يأمر حكيم بأمر يخرج عن الحكمة و ينبو عنه العقل ثم يحظر على العاقل البحث عنه؟ أليس ذلك ضرباً من الجور والظلم، لانه جعل الحججة على هذا المخلق العقل وأمر أهله ونهاهم وخص غيرهم من البهائم على ما خلقوا عليه بالالات التي خلقت لها وألهم العقل استعمالها بمثل اللجام الذي تروض الدابة به وغير ذلك من حبال الصيد والحيل المعروفة التي يطول شرحها؟ واذا كانت حججة العقل على المكلفين والمأمورين والمنهيين بأمره ثم يكلفون أمراً ويمنعون من الفحص عنه والتماس سبب يتصور بهما يكلفونه عندهم ويصح في معقولهم ومعلومهم الذي هو حججة عليهم أليس يكون ذلك ظلماً صريحاً؟ ووجدنا المتحلمين بالعلم من جميع الاصناف يقولون ان الله جل جلاله لا يقبل عملاً الا على بصيره فاذا منع العاقل من البحث والنظر اين يكون بصيراً وهل يرجى ان يوحى اليه؟ هذا منكر من القول لا يعقل وما لا يعقل فليس بشئ ووجدنا هذا الكتاب الناطق بين الخلق من الحق يخبر في موضع بآية «لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون» ويخبر في موضع آخر بانه يسئل و يقتضى الجواب في قوله تعالى «ونحشره يوم القيمة أعمى» رب لم حشر تنى اعمى وقد كنت بصيراً» قال «كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى» فأى سؤال اتم من هذا السؤال الذي اقتضى هذا الجواب وفي القول مثل هذا كثير والتناقض في مثل هذه الآيات ظاهر موجود اذا لم يعبر عنه ببيان يقبله العقل. فهذه اعزك الله المسائل الاربع قد شرحت لك بعضها فلا بد من قول خامس تصح به التكليفات لان سقوطها أيضا لا يصح. أبين لى ذلك فانى أراك من المحسنين. الى هنا كلامهم فان رأى سيدنا ان يجيب عن هذا و يوضع هذه الاشكالات و يكشف عن هذه التلبسات حازبه الاجر الجزيل والثواب الكثير ان شاء الله تعالى .

أجاب وقال أما السؤال الاول وهو استبعاد التكليف مع الاستغناء وتوهم التناقض بينهما فمصدره الجهل بحقيقة التكليف فكان السائل لم يسمع قوله تعالى «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها» وقوله «فلا أنفسهم يمهدون» وقوله «ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أساتم فلها» كأنه ظن ان تكليف الله تعالى عباده يضاى تكليف الانسان عبده فان السيد يكلف عبده الاعمال التى يرتبط بها غرضه وما لاحظ له فيه ولا يحتاج اليه فلا يكلفه به. كان هذا السائل ثبت فى وهمه قياس فاسد وهو تشبيه تكليف الله تعالى بتكليف عباده فجعل نفسه مثالا لله، تعالى الله وتقدس عن خياله ومثاله، والكشف عن حقيقة التكليف مما يطول ومن اقتبس حقائق العلوم عن رأيه السخيف وعقله الضعيف وقياسه الفاسد كثر تعثره بالضلالات بل ينبغى أن يطلب حقائق العلوم من أهله وهم العلماء الاقوياء الفائزين بحقيقة المعقولات المطلعون على اسرار الشرع العارفون بشروط الادلة والبراهين المستبصرون بمدخل الغرور والتلبيس فيها. واذا كان شرح ذلك مما لا يسمع به عداوة (٤) على مثل هذه الاسئلة الضعيفة الصادرة عن ضعف البصيرة فالعلاج للافهام الضعيف النفع من ضرب الامثلة فلنقتصر على ضرب مثلين :

(المثال الاول) تكليف الله عباده يجرى مجرى (معالجة) الطبيب للمريض فانه اذا غلبت عليه الحرارة مرة يشرب المبردات والطبيب غنى عن شربه لا يستضر به مخالفته ولا ينتفع بموافقته ولكن الضرر والنفع يرجع الى المريض واما الطبيب هاد ومرشد فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفى وتخلص وان لم يوفق تمادى به المرض وهلك وبقائه وهلاكه عند الطبيب سيان فانه مستغن عن بقائه فكذلك خلق للعبادة الاخرى أسبابا تفضى اليها افضاء الدواء الى الشفاء وهى الطاعات ونهى النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكية لها عن ردائل الاخلاق مشقيات فى الاخرة ومهلكات كما ان ردائل الاخلاط ممرضات فى الدنيا ومهلكات. والمعاصى بالاضافة الى حياة الاخره كالسموم بالاضافة الى حياة الدنيا وللنفوس طب كما أن للاجساد طباً فالانبياء أطباء

النفس يرشدون الخلق الى الطريق الفلاح لتمهيد طرق التزكية للقلوب كما قال تعالى «قد افلح من زكّاهما وقد خاب من دساها» ثم كما يقال ان الطبيب أمر المريض بكذا ونهاه عن كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون الطبيب ولم يقصر في الاحتماء وبالْحَقِيقَةُ لم يتماد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي أمره الطبيب بها فكذلك (مداواة) النفس هي الاحتماء الذي ينقي عن القلوب امراضها. وأمراض القلوب تقوت حياة الآخرة كما تقوت أمراض الاجساد حياة الدنيا .

(المثال الثاني) ان الملك من الامميين قد يخص بعض خدمه وعبيده الغائب عن مجلسه بمال ومر كوب ليتوجه الى مجلسه تارة لحظ الملك في استخدامه والاستعانة على نظام مملكته ومصالحها بهذا القسم ونظيره في حق اله تعالى محال وتارة ليتوجه العبيد الى مجلس وينال رتبة القرب منه ويسعد بسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميمه العزم على ان لا يستخدمه أصلاً ولكن ليقر به من نفسه لمجرد حظ العبد و الزيادة في قربه. ثم العبدان ضيع المر كوب وانفق المال لافى الطريق الى السيد عد كافر للنعمة وان ركب المر كوب وانفق المال في الطريق منزوداً به عد شاكر للنعمة لا بمعنى انه نال الملك حظ لنفسه ولكن اراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرًا وان خالف عدت مخالفته كفراناً والله يستوى عنده كفر العباد وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغناؤه ولكن لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصح لعباده فانه يشقيهم كما لا يرضى الملك المستغنى لعبده الغائب الشقاوة بالذل والفقر ويريد له السعادة بالقرب منه و هو غنى عنه قرب منه أو بعدد فهكذا ينبغي أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية والمعاصي سموم و تأثيرها في القلوب ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم كما لا يسعد بالصحة الا من أتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب المريض قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلنفسك و ان خالفت فعليها فكذلك قول الله تعالى «من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها» .

(واما السؤال الثانى) فهو فرع من هذا السؤال فان قوله ان الله مستغن فى اثابة عبده عن الطاعة وهولم يتضرر بها يضاى قول القائل ان الله مستغن فى انشاء الانسان عن الامر بالوقاع وفى انماء الطفل عن الرضاع وفى اشباعه عن الطعام وفى اوائمه عن الشراب وفى تصحيحه عن الادوية فما باله عاقب بعقوبة الجوع من ترك الاكل و عاقب بموت الطفل من ترك رضاع ولده وهذا خيال من يظن ان الله تعالى يفعل ذلك غضباً وانتقاماً وليس يدرى ان لفظ الغضب والانتقام مستعار ومأول وانما غضب اله عبارة عن ارادته الايلام فكما ان الاسباب والمسببات يتأدى بعضها الى بعض فى الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضى الى الايلام وبعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الاطباء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصى الى آلام الآخرة ولذاتها من غير فرق .

وكذلك (السؤال الثالث) ينحل به فان اله تعالى لا يوصف بالعجز عن الاشباع من غير أكل والارواء من غير شرب والانشاء من غير وقاع والانماء من غير رضاع ولكنّه قدر تب الاسباب والمسببات كذلك لسر وحكمة لا يعلمها الا الله عز وجل والراسخون فى العلم وليس ذلك بعجب انما العجب التعجب من هذا التدبير المحكم والنظام المنقن لعمرى من لا يهتدى الى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ومثاله فى التعجب مثال الاعمى الذى دخل داراً فتعثر بالاوانى الموضوعه فى صحن الدار فقال لاهل الدار ما ارك عقولكم لما ذالوا تردون هذه الاوانى الى مواضعها ولم تركزتموها على الطريق؟ فقيل انها موضوعة فى مواضعها وانما الخلل فى فقد البصيرة وبالجملة فمن لم يدرك الفرق بين البرهان كثر خبطه وضلاله و ليس فى هذا الا تعجب محض و ان اله تعالى لم رتب الاسباب ولو رتبها على وجه آخر لتصور أن يتعجب منه جاهل ويقول لم لم يفعل ضده وهذه التعجبات منبعها اوهام العوام ولا يلتفت المحصل اليها بل الى مقتضى البراهين .

(واما السؤال الرابع) ففى ايراده خبط وكان السائل لم يقدر على ان يفصح عما

١- كويا : و انما الخلل فى فقد البصر وكذلك الخلل فيما ضرب له المثل فى فقد البصيره

(الاحياء) .

فی ضمیره والذى ینحصل منه تعجبات اربع :

(التعجب الاول) قوله كيف أمر بالشىء ومنع عن البحث عنه والبصيرة لاتحصل الا بالبحث وهذا تعجب فاسد فان العمل يستدعى اعتقاداً جازماً أو معرفة حقيقة والاعتقاد الجازم يحصل بالتقليد المجرد عن سبيل التصديق والایمان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث كل الخلق بل الضعفاء القاصرون عن الاطلاع على عوصات البراهين ومعاصات البحث، انما مثال ذلك امر الطبيب المريض (بالدواء) وامتناعه عن ذكر العلّة فى كون الدواء نافعاً ومنعه المريض عن الاشتغال بالبحث عنه لعلمه بانه يقصر عنه ففهمه ولو اشتغل بالبحث عن علل الطب لشق عليه وعجز عنه وزاد المرض واستصّر به فان وجد على الندره مريضاً ذكياً آنساً بمنهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمتنع عن ذكر المناسبة بين الدواء وبين علته بل اذا علم انه ليس يكتفى بمجرد قوله و ليس يصدق بمحض التقليد وتقرّس فيه من الذكاء ما يفهم به العلّة وعلم انه اذا فهم العلّة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يفهم اعرض عن التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلّة ان كان يريد صلاحه ولم يمنعه عن البحث اذا علم اشتغاله له الا ان ذلك نادر فى المرضى جداً والاكثر يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل و الاسرار والبحث عنها فى الشرعيات من هذا القبيل .

(التعجب الثانى) وهو تسخير البهائم للانسان يضاهى تعجب الانسان ممن یمشى خطوات لينظر الى منتزهات و وجوه حسان فيقال كيف أتعب رجله و سخرها لاجل عينه والعين آلتة كما ان الرجل آلتة فما بال احداهما جعلها خادمة واتعبها وجعل الاخرى مخدومة وطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل البصير يعلم ان الكامل يقضى بالناقص وان الناقص ينسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة واما قوله ان ذلك ظلم فهو جهل بحدّ الظلم فانّ الظلم هو التصرف فى ملك الغير والله تعالى لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً فلا يتصور منه الظلم بل له ان يفعل ما يشاء فى ملكه و يكون عادلاً .

(التعجب الثالث) انّ الشرع كيف يرد ما ينبوعنه العقل ؟ وهو فاسد لانّ قوله «ينبوعنه العقل» لفظ مشترك فان اراد به أن برهان العقل يدلّ على استحالته كخلق الله مثل نفسه والجمع بين المتضادين فهذا مما لا يرد به الشرع ولم يردوان اراد به ما يقصر العقل عن دركه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه فهذا ليس بمحال بل مقصود بعثة الانبياء ارشاد الخلق الى ما تقصر عقولهم عنه فليس بمحال أن يكوّن في علم الاطباء مثلاً جذب المغناطيس للحديد والمرأة الحامل لومشت فوق حبةٍ مخصوصة ألقت الجنين وغير ذلك من الخواصّ وهذا مما ينبوعنه العقل بمعنى انه لا يقف على حقيقته ولا يستقل بالاطلاع عليه ولا ينبوعنه بمعنى الحكم باستحالته وليس كلّ ما لا يدر كه العقل محالاً في نفسه بل لولم نشاهد النار قطّ واحراقها فاخبرنا مخبر قال اننى احك حبةً بحبة واستخرج من بينهما سناً احمر مقدار عدسه تأكل هذه البلد وغيرها حتى لا يبقى فيها شيء من غير أن ينقل ذلك الى جوفها ومن غير أن يزيد في حجمها بل تأكل البلد ثم تأكل نفسها فلا تبقى لاهى ولا البلد لكننا نقول هذا شيء ينبوعنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحس قد صدق ذلك ، فكذلك يستعمل الشرع على مثل هذه العجائب التى ليست مستحيلة وانما هى مستبعدة وفرق بين البعيد والمحال فان البعيد هو الذى ليس بما لوف والمحال ما لا يتصور كونه .

واما (التعجب الرابع) وهو انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم سئل وقيل «لم حشر تنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» فمصدر هذا السؤال الجهل بكون» لفظ «السؤال مشترك كآ فان السؤال قد يطلق ويراد به الالزام كما يقال ناظر فلان فلان فتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به الاستخبار كما يقال سئل التلميذ، والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله «لا يسئل عما يفعل» اذ لا يقال له لم؟ قول الزام فأما انه لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله «لم حشر تنى أعمى» وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسئلة آه. والذى أوصى به هذا السائل ان ينظر لنفسه ودينه ويتقى ربّه ويطلب عالمألميا بعلم العقل والشرع

لیهیدیه الی الطریق فانّ من ترقی عن مجرد التقلید بأدنی کیاسة ولم ینته الی رتبة الاستعلاء کان من الهالکین فنعود بالله من فطانة نزالة وکیاسة ضعیفة فانّ البلاء منه أولى الی النجاة منها آمین .

III- بندی از خیام درباره چهار گروه (۱)

بدانکه کسانی که طالبان شناخت خداوندند سبحانه و تعالی چهار گروه اند: اول متکلمان اند، که ایشان بجدل و حجتهای اقناعی راضی شده اند، و بدان قدر بسنده کردند در معرفت خدا .

دوم فلاسفه و حکما اند، که ایشان بادلّه عقلی صرف در قوانین منطقی طلب شناخت کرده اند، و هیچ گونه بادلّه اقناعی قناعت نکردند، لیکن ایشان نیز بشرایط منطوق وفا نتوانستند بردن، از آن عاجز آمدند .

وسوم اسماعیلیان اند و تعلیمیان اند [که ایشان گفتند که:] طریق معرفت جز اخبار مخبر صادق نیست، چه در ادلّه معرفت صانع و ذات و صفات وی اشکالات بسیار است، و ادلّه متعارض و عقول در آن متحیر و عاجز، پس اولیتر آن باشد که از قول صادق طلبند .

چهارم اهل تصوّف اند^۲ و ایشان بتفکر و اندیشه طلب معرفت نکردند بلکه بتصفیه باطن و تهذیب اخلاق نفس ناطقه را از کدورت طبیعت و هیأت بدنی منزّه کرده اند، چون آن جوهر صافی گشت، و در مقابل ملکوت افتاد، صورتهای آن بحقیقت در آن جایگاه پیدا شود بی هیچ شکلی و شبهتی .

و این طریق از همه بهتر است . چه معلوم بنده است که هیچ کمال بهتر از

۱- این بند از روی نسخه کهن شده ۷ و ۸ دانشگاه که بنام سلسله الترتیب خوانده شده (ش ۲/۴۹/۲۴) و نسخه دیگر آن ش ۲۴۶۴ ص ۷-۵۵۶ گرفته شده است استاد مینوی نیز در دیباجه مصنفات آن را آورده است این رساله بنام درخواست نامه در ۱۳۱۵ بچاپ رسیده ولی این بند در آن نیست اما در چاپ ۱۳۳۸ ص ۵-۴۰۴ (کلیات آثار پاریسی خیام) این بند هست.

۲- غزالی هم در المنقذ من الضلال از این چهار گروه یاد کرده است (ص ۶۰-۷۱-۷۲).

حضرت خداوند نیست، و آن جایگاه منع و حجاب نیست، پس هر آنچه آدمیرا بود از جهت کدورت طبیعت باشد، چه اگر حجب زایل شود و حایل و مانع دور گردد. حقایق چیزها چنانکه باشد روی نماید و سید علوم بدین اشارت کرده است و گفته: «ان لربکم فی آیام دهرکم نفحات الافتعروضوالها» تمت الرسالة والحمد لله اولاً و آخراً و باطناً و ظاهراً.

IV - گفته ابوسعید محسن بیهقی (۲)

بیان مذهب الباطنیة لعنهم الله، منقول من الرسالة التامة فی نصیحة العامة، تصنیف شیخ الاسلام الحاکم ابی سعید المحسن بن محمد بن کرامه الخراسانی البیهقی (۳)، رحمه الله تعالی، قال رضی الله عنه:

الباب التاسع فی بیان مذهب الباطنیة.

- ۱- این خبر در یکی از دیباچه‌های مثنوی مولوی آمده و ابن سینا شرحی بر آن دارد.
 - ۲- این بند که اکنون بچاپ میرسد از روی خط استاد مجتبی مینوی نوشته شده از روی نسخه بغدادلی و همی ش ۸۱ نوشته شده است.
 - ۳- الحاکم الامام ابوسعید (سعید) المحسن بن محمد بن کرامه بن محمد بن احمد بن الحسن بن کرامه بن ابراهیم بن اسمعیل بن محمد بن ابراهیم بن محمد الحنفی بن علی بن ابی طالب الجشمی البیهقی نگارنده عیون المسائل و شرح العیون و تحکیم القول و تفسیری لطیف در بیست مجلد بنام تهذیب و جلاء الابصار فی متون الاخبار و رسالة ابلیس المجبرة است.
- او شاگرد قاضی ابو محمد الناصحی در فقه بوده با امیر ابو الفضل المیکالی شد آمد داشته و راوی احادیث است از امام ابو عبد الرحمن السلمی و ابو حامد احمد بن محمد بن اسحاق النجار المتکلم و امام ابو الحسن عبدالناقر بن محمد الفارسی است و امام علی بن ابی صالح الخواری و امام مسعود بن علی بن الصوالی او را بستودند و پسر او الحاکم محمد در ۵۱۸ بمرد و خود او باید در ۵۰۰ مرده باشد.
- تاریخ بیهق ص ۱۴۵ و ۲۱۲ - معالم العلماء ش ۶۲۵ ص ۸۳ - تاریخ ابن اسفندیار ص ۱۰۱ - یادداشت‌های قرینی ۲: ۱۵۷ - ذریعه ۲: ۳۴۱: ۵-۱۲۶ - کشف الظنون در جلاء الابصار فی الاخبار و تهذیب فی تفسیر.
- در قواعد العقائد دیلمی ص ۱۱۴ و ۱۱۹ و ۱۲۰ از سفینه حاکم دو روایت آورده شده و در حاشیه دارد که آن و السفینه الجامعة انواع العلوم و از محسن بن محمد بن کرامه معروف بحاکم زمخشری است که در مکه سال ۵۴۵ کشته شده است.

لمذهبيهم لقبان، ولذلك لا يكاد يعرف حقيقة مذهبيهم : احدهما انهم يسرونه ؛
والثاني انهم يحدثون في كل زمان مذهباً آخر، وليس غرضهم الدين، وانما غرضهم
الاحاد وهدم الاسلام .

وقد صنف في اخبارهم ومذاهبيهم كتب حجة وابتداء وضع هذا المذهب سنة خمسين
ومأتين من الهجزة؛ وضعه قوم كان في قلوبهم بغض الاسلام من المجوس؛ وبعثوا الدعوة
الى الاطراف ليدعوا الناس الى هذا المذهب، لعل المملكة ترجع اليهم، ويبطل دين النبي
العربي الامي محمد بن عبدالله؛ ويابي الله الا ان يتم نوره؛ ولم يزل يبطل مرادهم .
وكان احد دعواتهم عبدالله بن ميمون القداح. ولما وضعوا هذي؛ ادعوا الشيعي و مذهب
الامامية، حتى غرّوا الناس، وهم برأ من مذهب الشيعة .

ولهم لعنهم الله اسماء كثيرة : الاسماعيلية، لانهم قالوا بامامة اسمعيل بن جعفر و
بامامة ابنه محمد بن اسماعيل ويقولون هذي الدور دوره، دور محمد مضي .

والباطنية لقولهم : لكّل ظاهر باطن هو المقصود .

والقرامطة منسوب الى رجل اسمه حمدان قرمط .

والسبعية لانهم اعتبروا عدد السبع في كثير من الاشياء. ولهم حيل و ترتيب في
الدعوة حتى يبالغوا امر من يدعونه الى الخروج من الدين. وكان لهم خرجة قد ظهرتها
الحادهم كما فعل ابو سعيد الجناني وابنه ابوطاهر بالحاج من القتل والمعرة و
بالكعبة من قلع الحجر الاسود و اغارة مكة وما فعله زكروى وغيره و آخر الامر هلكوا
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وبقى الاسلام طاهر كما كان ولهم مقالات اهل الاسلام.

اما في التوحيد ، فقالوا: ان الله لا يمكن ان يوصف بصفة ولا يمكن ان يعلم و
يخبر عنه ويقولون ان الله لا يفعل شيئاً بالقصد ولكن يقولون ظهر منه شيان روحانيان
احدهما السابق والاخر التالي والسابق ظهر اولاً ثم ظهر التالي من السابق ثم التالي خلق
العالم وهو المدبر للعالم ويقولون ان الاصل القديم لا يوصف بانّه موجود ولا لا موجود
ولا مذكور ولا لا مذكور ولا معلوم ولا لا معلوم ولا قادر ولا لا قادر ولا لا عالم ولا لا عالم

ولا حى ولا لاحتى ولكنهم لعنهم الله تعالى يقولون بالطبع وتأثير الطبائع .
 وفي النبوات ينكرون الوحي ومجيبىء المليكة والمعجزات ويقولون كلهم رموز
 واشارات لم يعلمها . معنى ثعبان موسى حجته ومعنى اظلال الغمام امره عليهم وانكروا
 ان يكون عيسى من غير اب ومعنى قوله: لا اب له انه لم يأخذ العلم من امام وانما اخذه
 من باب امام . ويقولون : القران كلام محمد و نبع الماء من بين الاصابع اشارة الى
 تكثير العلم، وطلوع الشمس من الغرب خروج الامام وينكرون القيامة والاخرة والبعث
 والنشور والجنه والتار على ما ورد به القران وما عرف من دين الرسول ضرورة . و
 يقولون ان معرفة المعاد واجب بخلاف ما عليه اهل الظاهر ومعنى القيامة قيام آخر الزمان .
 والمعاد عود كل شىء الى اصله من الطبائع الاربع . وينكرون الجنة والنار ويقولون
 معناه خروج الروح من الشخص ونقله الى مكانه ولاموت ابدأ ويقولون للمشرائع باطن
 هو المقصود لا يعرفه الا الامام او من ينوب منا به فكل ما حرّمه الشرع يقولون انه مباح .
 ويظنون فى كل وقت مذهباً ويغترون الناس ويقولون لا بد من معلمٍ و نحن نحتاج
 الى معلمٍ فى معرفة الله ومثل هذا من الطامات والخرافات الكثيرة التى لا حد لها .
 ومن مذهب الباطنية لعنهم الله : انهم يستدرجون العوام وذوى العقول الضعيفة بالحيل
 وهى تسع حيل محفون لها يقولون اولها الزرق ثم التفريس ثم التانيس ثم التشكيك ثم
 التعليق ثم الربط ثم التلبيس ثم التدليس ثم الخلع ثم السلخ، يستدرجون بهذه الحيل
 قلوب الجبال .

ولا يكون الداعى عندهم داعيا الا بتمام هذه الخصال .

ولهم تأويل وخرافات كثيرة و يقولون داعيهم و صاحب امرهم لا بدان يكون
 لاسرار البواطن كاتماً ويكون فى هذه التسع الخصال الخبيثة محيطاً وعالماً .

اما الزرق فقالوا ينبغى للداعى الذى يدعو الى مذهبهم ان يكون حاذقاً
 فطنا يميز بين من يطمع فيه ومن لا يطمع فيه ولا يدعو الناس الى مسلك واحد بل يأخذ
 كلاً بما يميل اليه فان كان من اهل الدينى قرران العباداة بله وان الورع حماقة وان

العمل بالشرعیات جهل وان الاولی بالعاقل ان یقضى وطره بما یسئبه من هذه الدنيا .
وان كان المدعو من اهل الدین جاءه بما یلیق بمذهبه وان كان من الشیعه قرر عنده اهل
البيت علیهم السلام ویظهر التألم لهم من ظلم اهل الامّة ثم كذلك یفعل بكلّ انسان .
واما التشکیك فیلقون علیه الاسئلة فی الشرعیات ومتشابه القرآن و یقولون لم
امر الله بالغسل من الجنابة وبالوضوء من البول ولم أمرت الحائض بقضاء الصوم دون
الصلوة ولم كانت ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة فعند ذلك یجتار الجاهل ویتشكك .
واما الربط فهو اخذ الميثاق والعهد من المدعو فیخلقونه انه لا یرجسهم و
لا افشاه لافی حال غضبه ولا عند رضاه .

واما السلیخ فمعناه انهم متی و ثقوا بالمدعو و باجابته لهم اجاز واله كل شیء
من المحرمات واعلموه انها تسقط عنه الواجبات من الحجّ والصوم والزکاه والصلوة ،
اخزاهم الله واقماهم .

فمن دعاتهم و کبرائهم المشهور فیهم میمون القداح اللعین . نعم ولما ارسل میمون
القداح علی بن الفضل و صاحباً له الی الیمن و اراد ان یغز و تهامة فوصل بعض البلدان
ورجع فغزا مرةً أخرى فاستولی علی تهامة ثم لما تمکن و ملک البلاد دعا الی نفسه
و ترك میمون القداح فکتب الیه صاحبه و ذکره باحسان میمون اللعین فقال علی بن
الفضل لعنه الله انما مثل هذه الدینی كالشاة من ظفر بها افترسها . ویروی انه ادعی
النبوة و احل البنات و الاخوات یعنی ظاهر او افشا المذهب الخبیث و اعلنه و فی ذلك یقول
شاعره و قیل انه اختطب علی منبر صنعنا فقال :

و غنی هزاريك ثم اطربی
وهندی نبی بنی یعرب
و هندی شرائع هذا النبی
و حطّ الصیام ولم یتعب
وان امسكو فکلی و اشربی

خذی الدف یا هذه و العبی
تولی نبی بنی هاشم
لكل نبی مضی شرعة
فقد حطّ عنّا فروض الصلاة
اذا الناس صلّوا فلا تمهضی

ولا تطلبى السعى عند الصفا
ولا تمنعى نفسك المغرسين
فكيف حلت لهذا القريب
ليس الفراس لمن ربه
وما الخمر الاكماء السماء
ولا زورة القبر فى يثرب
من الاقربين و من الاجنبى
وصرت محرمة لالاب
وسقاء فى الزمن المجذب
محل ففقدت من مذهب

قيل ان الفقيه حسن النحوى حلف باطنياً على مال جده على زيدى بالله فحلف
ولم يبالي فلما قال له بعض من حضره انه اسماعيلى فقال ائتوني به نعيد عليه يمينهم
وهى ان يحلف بالله ثلاثاً ثم يقول ولا جحد ولاية الامرين الطيب و انكر بغه النطاء
ولا كفر بالاول والتالى واليهولى والكور والدور والصور وانتقال الارواح الى الاجسام
البهيمية واجحد قائم القيامة . فقيل ان المدعى اقر بالمال .

ثم ذلك فصل فى الرد على الباطنية فى قولهم لكل ظاهر باطن و هذه ينطوى
على مسائل :

الاولى ، يقال لهم يامعشر الباطنية اخبرونا هل على الناس تكليف فى معرفة الباطن
المراد من الظواهر ام لا؟ فان قالو : ليس عليهم فى ذلك تكليف . قلنا : ليس ذلك مرما
قولكم وهو ايضاً محال لو قلتم به لان عندكم ان ذلك الباطن هو مراد الله وتكليف الناس
بذلك و بعد فالناس مكلفون بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها من العبادات ولها
بواطن غير ظواهرها فلا بد لهم من معرفة ذلك الباطن ليتمكثوا من الايمان بما كلفوا و امر به ؛
وان قالوا عليهم فى ذلك تكليف قيل لهم فهل هو تكليف الخواص فقط او من تكليف
الجميع العوام و الخواص ان قالوا هو من تكليف الخواص فقط ولا تكليف على
العوام فى ذلك بطل بما تقدم من اجماع الجميع على تكليف العوام بالصلاة والصيام
وغيرهما ولا يمكنهم امثال الامر بذلك بعد معرفة المقصود الباطن من هذه الاوامر وان
قالوا ذلك من تكليف العوام والخواص قيل فما الطريق لهم الامعرفة قول الخواص و

اهل الذکر الذين امر و بسئوالهم فيرجعون الى قولهم في تفسيره، قيل لهم فما يؤمن العوام ان يكونوا الخواص ا زاد بتفسيرهم و كلامهم معنى باطناً غير ظاهره كما اراد الله ورسوله بالكتاب والسنة معانى باطنة غير ظاهرها فلا امان من ذلك و تجويزه كفر من مجوزه. يامعشر الباطنية خلصوا نفوسكم من هذه الاشكالات و اتر كوا ما ادى اليها من الجهالات و ابرزو اقساماً هو اختياركم و مذهبكم غير هذه التقسيمات نبيءونى بعلم ان كنتم صادقين .

المسئلة الثانية، يقال لهم بامعشر الاسماعيلية اخبرونا عن تفسير الباطن في آيات التوحيد نحو قوله تعالى «فاعلمى انه لا اله الا الله» و قوله اشهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولى العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم» و قوله لا اله الا هو الحى القيوم» لا تاخذ سنة و لانوم» الى آخرها و قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم» الى آخر السورة و قوله تعالى «قل هو الله احد» الى آخر السورة هل لطواهر هذه الايات بواطن [فان قالوا لها بواطن] خلعو ربة الاسلام عن اعناقهم مع انهم لم يدخلوا فى تلك الربة على الحقيقة حتى يخرجوا عنها و ذلك لانه المعلوم ضرورة من دينه و دين جميع الانبياء ان ظاهر هذه الايات معمول عليه و انها تفيد الوحدانية و نفى الآلهة و منكر ذلك كافر بلا خلاف، وان قالوا لباطن لهذا الايات فقد تر كوا مذهبهم فان من مذهبهم ان لكل ظاهر من القرآن و السنة باطن كذا و ان فصلوا بين بعض القرآن و البعض الاخر فجعلوا لكل ظاهر باطن الا فى آيات التوحيد فذلك تحكم محض لامعنى له و ليس ذلك من قولهم على انه ليس بان يقال لباطن لهذه الايات اولى من غيرها و لا مخصص لبعض القرآن بالباطن دون البعض الاخر و لا بد للباطنية ارتكاب احد الامرين .

المسئلة الثالثة، يقال لهم اخبرونا ما طريق معرفة المعنى الباطن الذى تذهبون اليه و بم عرف ذلك الامام المعصوم هل عرفه بعقل او نقل فان قالوا عرفه بعقل قيل لهم هل

عرف ذلك بضرورة العقل او باستدلاله فان قالوا عرف ذلك بضرورة العقل وجب ان يشترك فى المعرفة به جميع العقلاء لان ذلك من حكم الضرورى كالمشاهدات والبدائئة ونحوهما وان قالوا عرف ذلك بدليل العقل فذلك باطل من وجهين: احدهما انما كان طريقة دلالة العقل امكن اشتراك العقلاء فيه اذا اشتركوا فى طريقه وهو النظر. والا استدلال ومذهب الباطنية انه يختص بمعرفة ذلك الامام المعصوم. الوجه الثانى انه ليس فى ادلة العقل ما يدل على ذلك المعنى الباطن لان ادلة العقل محصورة وليس فى شىء منها ما يدل على ذلك المعنى؛ و ان قالوا عرف الامام المعصوم ذلك بنقل او سمع قلنا النقل والسمع هو كتاب الله وسنة رسوله والاجماع والقياس المعلوم و ليس فى شىء من هذه الادلة ما يدل على ذلك المعنى الباطن و بعد فانه يقال لهم ابرزوا الينا ذلك الدليل السمعى وبينوه ولا يجدون الى ذلك سبيلاً. و ان قالوا عرف ذلك بوحي او الهام من الله فقيل لهم هذا ادهى واعظم واكبر من ذلك واطم فانه يعلم من ضرورة الدين واجماع المسلمين انه لا وحي بعد النبى وانه خاتم النبیین فاذا بطل ان يكون معرفة طريق الباطن العقل والنقل والالهام والوحي ولم يكن الى معرفته طريق و اذا لم يكن اليه طريق اصلا وجب ان يكون باطلاً لا اصل له .

المسئلة الرابعة، يقال لهم هب اننا سلمنا لكم ان الامام المعصوم له طريق الى معرفة الباطن وانه يرجع اليه فى ذلك فاخبرونا ما طريقكم الى معرفة الباطن من لفظ الامام وقصده به هل عرفتم قصده بعقل او نقل ونعوذ بالسؤال الاول ولا يمكن معرفة ذلك بعقل لانه لامجال للعقل فى معرفة قصد الامام الى المعنى الباطن وقد تكرر كوا ظاهر اللفظ ولا يمكن ايضا معرفة ذلك بنقل خطاب عنه يتضمن التفسير للمعنى الباطن وذلك لاننا نقول لهم اخبرونا هل يجوز ان يكون اراد الامام المعصوم بذلك الخطاب والتفسير الذى فسر به الظاهر معنى باطنا غير ظاهره او لا يجوز فى ذلك فان قالوا يجوز ذلك لزمهم ان لا يقطعوا على شىء من المعانى الباطنية لتجوزهم ان يكون يجب على كل معنى باطن معنى آخر باطن ثم كذلك الى غير نهاية فلا يمكنهم الوقوف على معرفة شىء من معانى

الخطاب اصلاً و ذلك مجال و ان قالوا لا يجوز ان يريد الامام بالخطاب والتفسير غير ظاهره قيل لهم فكيف جوّزتم ذلك في ظواهر الكتاب والسنة ولم تجوّزوا ذلك في كلام الامام المعصوم فاذا جوّزتم ذلك في الكتاب والسنة فجوّزه في كلام المعصوم اولي و اخرى .

المسئلة الخامسة يقال لهم اخبر و ناهل عرف الرسول محمد بن عبدالله هذى المعنى الباطن الذى ارعيتم معرفتهام لافان قالوا لم يعرفه فقد حكموا لانفسهم بالعلم و الفضل و معرفة ما يجهلة محمد و ذلك كفر من قائله و ان قالوا عرف النبي ذلك المعنى الباطن فقيل فهل اشاعه و اذاعه فى امته ام كتبه فان كتبه فهو مجال من وجهين: احد هما انه لا يجوز له كتمان الدين و الباطن عندهم من الدين فلا يجوز له كتمانها .

الثانى انه اذا كتبه كان كتمانها واجباً فلم اشتموه و اذعتموه يا معشر الباطنية و خالفتم محمداً و اظهرتم ما كتبه و اعلنتم ما سره . و ان قالوا اشاعه فقيل لهم كان يجب ان يعلم ذلك العوام و الخواص و لا يختص به فريق من الامّة دون فريق و المعلوم خلافه فاختر و الانفسكم و ارضوا لها احد الامرين امامو افة النبي او مخالفته فان اخترتم موافقته كتمتم ما كتبه و ناسيتم به و لم تفشوا سره و ان اخترتم مخالفته و اظهرتم سره لخصرتم و عاندتم و وجب نقل الكلام معكم الى النبوة و صدق الرسول كالكلام مع اليهود على ما هو مقرر فى موضعه . و مسائل هذى الفصل كثيره جداً و هذه نكتة منها . تم ذلك .

۷- گفتار امام فخر رازى در باره اصل تعليم در رساله فى توحيد الله (جنگ شماره ۵۴۲۶ فاتح و جنگ شماره ۱۱۸۴ حسين چلبى) .

« فصل دوم در اقسام روندگان، راه جويندگان راه معرفت دو گروه اند : جماعتى بحر کت جستند، و جماعتى بسکون .

اما آنان که از راه حرکت جستند، اول پيشرو طلب کردند تا آن پيشرو ايشان را براه راست برد . پس در تعيين آن پيشرو خلاف افتاد :

جماعتی گفتند: پیش روی باید از جنس انس و معشر بشر، زیرا که اگر نه از جنس بود ماویرا نشناسیم. پس در شناختن آن پیش رو ما را بیش روی دیگر حاجت افتد و آن مؤدی بود بتسلسل، و ازینست که فرمود: «لوجعلناه ملکاً الجعلناه رجلاً» پس این قوم بار دیگر خلاف کردند در آنچه آن پیش رو کیست:

جماعتی گفتند: آن پیش رو پیغامبر است علیه السلام، دیگری گفت: امام معصوم است، سوم گفت. قرآن و اخبار است، چهارم گفت: پیر و مرشد است. پس میان آن طوایف خلاف بسیار پدید آمد تا جماعتی را بینی که گویند: راه خدا حاصل کردن بی پیری عین ضلالت است، و اگر پیش ایشان کسی گوید: که در خدا شناختن پیغامبر حاجت است، و جماعتی گویند: بی این عین کفر و الحاد است، و تو بعقل خود میدانی که میان این هر دو مذهب هیچ فرق نیست، بلکه اتفاق است که پیغامبر از پیر او داناتر است و کاملتر، چون می نباید که گوید کسی که بی آن پیر طلب معرفت ممکن نیست، این کس که گوید: که بی پیغامبر طلب معرفت ممکن نیست، سخن او بکار نزدیکتر بود. و این سخن نه از برای آن گفته میشود، حتی یصح قول من احوج فی الدین الی النبی بل لیبطل قول من احوج فی الدین الی اتّباع الشیخ، ولتعلم ان اکثر الخلق مشغولون بالالفاظ والعبارات، وان طلاب المعانی فی غایة القلّة.

گروه دوم گفته اند که: ما را پیش روی می باید [نه] از جنس انس، زیرا که عقول بشری عقلمای ناقص است، پیش روی باید نه ازین جنس. و این طایفه بر اقسام اند: جماعتی گفتند: می بینیم که هیا کل اجرام آسمانی از هیا کل اجرام بشری شریفتر و صافی تر است، پس نسبت ارواح اجرام آسمانی با ارواح ابدان بشری همچون نسبت هیا کل آسمانی با ابدان بشری بود، باید که ارواح اجرام آسمانی از ارواح بشری صافی تر و کاملتر بود. پس این جماعت بعبادت کواکب مشغول شدند، و دعوی کردند که ارواح ایشان اند که هادی ارواح بشر اند.

جماعتی دیگر گفتند که: ما بر ریاضت چنان کنیم خود را که میان ما و ملائکه
اتصال پدید آید.

جماعتی دیگر دعوی الهامات و مناجات کردند، گفتند: اکثر حاجات و مطالب
خلق در معالجات طبی و اسرار فلکی از مناجات و الهامات حاصل شده است. و درین
بابت حکایات بسیار و تجارب بی اندازه دعوی کردند.

گروه سوم گفته اند: پیش رو ما عقل ماست، زیرا که ما دیدیم که حس بصری
غلط بسیار میکند، چنانکه مردی در کشتی نشسته است بلب دریامی نگرند کشتی متحرک
را ساکن بیند و لب دریای ساکن را متحرک. و همچنین در حس سمع و ذوق و لمس
غلطهای بسیار افتد. و تنبیه کننده بر صواب و خطا درین حسها عقل است. پس عقل را
حاکم بحق یافتیم و مفتی بصدق، پس او را پیش رو خود گردانیدیم. و بیشترین از
عقلای عالم برین قول بودند، و دلایل آوردند بر صحت این قول^۱ که هر چیزی که
پیش رو گردانیدیم تا آن چیز را نشناسیم او ما پیش رو خود نتوانیم کردن. و آن شناختن
ما [یا] از راه حس بود یا از راه عقل. اگر از راه حس بود و ما پیدا کردیم که حس
در فرمان عقل است، پس آنچه در تصرف حس بود او لیتر بود که در تصرف عقل بود.
و اگر از راه عقل دریا بیم پس حاکم نخستین و متصرف اول عقل بود. پس معلوم شد
که پیش رو عقل آدمی است، زیرا که هر چه جز عقل است بیگانه است، و بیگانه
آشنا نشود مگر بتوسط آشنایی. اما عقل آشنایست که از اول کار خود آشنا بوده
است، پس او را بتوسطی دیگر حاجت نیفتد. اینست حاصل ارباب عقول، لیکن خصمان
ایشان بر ایشان اشکال گفته اند که می دانیم که عقل بر چیزهای بسیار حکم میکند،
پس حکم کردن عقل یا همه صواب بود، یا همه خطا، یا بعضی صواب و بعضی خطا. اگر
همه صواب بود باید که همه مذہبها صواب بود، پس نفی و اثبات همه صواب بود،

و اگر همه خطا بود یا بعضی خطا، پس حکم عقل نامعتمد شد، پس پیش روی دیگر باید غیر عقل تا خطای عقل از صواب او جدا کند. پس معلوم شد که عقل پیش روی را نشاید.

اگر سؤال کنند که این خطاها که در مذہبها می افتد ازدو گونه است: یکی آنست که آن حکمها از عقل نیست بلکه از وهم است، و وهم حا کمی ضالست حکم او را قبول نباید کردن. دوم آنست که عقل که حکم ناصواب بسبب آن کرد که غلط کرد، و آن غلط بسبب شبهت بود.

جواب: اما عذر اول پس ضعیف است، زیرا که تو دو حا کم در نفس خود اثبات کردی: یکی را نام عقل نهادی و میگوئی که حکم او همه صواب است، و دوم را نام وهم نهادی و میگوئی که حکم او همه خطا است. و ما میگوییم که دانستن هستی این دو حا کم، و دانستن آنکه یکی مصیب است و هادی، و این دو مخطی است و مضل، یا از علمهای بدیهی است که البته در وی هیچ شك و شبهت نیفتد، یا از علمهای کسی. اگر از قسم اول است پس باید که همه عاقلان از قبول و حکم این مخطی مضل بر حذر باشد، و از وی هیچ حکم قبول نکنند. و اگر از قسم دوم است پس ما این عقل را آنکه پیش رو توانیم کردن که بفکرت سفر کنیم، و او را آشنای خود گردانیم، و صفات او را بشناسیم. لیکن ما را در سفر کردن به پیش روی حاجت است، پس سفر نکنیم تا آنکه که پیش رو بدست نیاریم، و پیش رو بدست نیاریم تا آنکه که سفر نکنیم، پس دور شود، و از وی هیچ حاصل نیاید.

و اما عذر دوم هم ضعیف است زیرا که خطا کردن عقل اگر بسبب شبهت است، خطا کردن او در قبول این شبهت اگر بسبب شبهتی دیگر است، پس تسلسل لازم آید، و این محال است. و اگر نه بسبب شبهتی دیگر است، پس عقل ابتدا غلط کرد. و بناصواب راضی بود، پس متهم شد، و بر حکم وی اعتماد نماند، پس عقل به پیش روی نشاید.

و بدانکه هیچ شك نیست که راه معرفت حق تعالی طلب کردن از معظمت است، هر آینه پیش روی حاجت است، وما را هنوز سخنی نرفته در تعیین پیش رو این همه شبهات جمع شد، لیکن ببدیهه عقل میدانیم که تا عقل ما چیزی بنیکی یا ببدی حکم نکند صدور آن فعل از ما نامعقول بود. پس بهترین مذاهب آنست که پیش رو عقل بود، وما حق تعالی را بعقل بدانیم، و امام الائمه در حق ما عقل است که بواسطه عقل نبوت نبی و امامت امام بدانیم.

اما آن طایفه دوم که ایشان طلب معرفت کردند بسکون ایشان آنان اند که بر در حجره دل ساکن شدند، هر چه ماسوی الله بود از دل بیرون کردند، تادرون دل ایشان از همه خواطر خالی ماند، نه با آسمان التفاتی ماند، نه بزمین، نه ببهشت، نه بدوزخ، نه با ارواح، نه با اجسام، نه بماضی، نه بمستقبل، همه نقی شد، مگر هستی او، و طلب او، و مطلوب او، و آن سه چیز بود: طالب و طلب و مطلوب. پس چون بدین مقام رسیدند درنگرستند، ز ناز ترسایی «ثالث ثلثه» بر میان وجود خود خریدند، از سداقات عزت خطاب: «ولا تقولوا ثالث ثلثه» بشنیدند، پس چندانی باده عقل در برابر مطلوب بدل نشستند که طلب در آن طلب فانی شد، و طالب در آن طلب نیست گشت. پس چون آن هر دو زایل شد فرد مطلق باقی ماند، ازینست که حسین منصور گوید رحمه الله:

الوجد یطرب من فی الوجود را حته والوجد عند وجود الحق مفقود
قد کان یطر بنسی وجدی فینسینی عن رؤیة الوجد من فی الوجد موجود
ویکی از پیران گفته است:

زان می خوردم که روح پیما نه اوست زان مست شدم که عقل دیوانه اوست
دودی بمن آمد آتشی در من زد زان شمع که آفتاب پروانه اوست

لمعان ینبوع نور اعظم جلال قدس حق از مشرق «افمن شرح الله صدره» چون طالع شود، نه حس ماند، نه خیال، نه وهم، نه عقل، نه طلب نه طالب، [نه] مطلوب موجود

ماند. او بود که موجود بود، و این مقام تا بچاشنی فیایی باورنکنی و نجویی «و کل میسر لما خلق له»^۱.

VI - [۱۳۷د] کتاب الرد علی الملحدین^۲ [۱۳۷پ]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

درین کتاب پنج بابست

- باب اول : در القاب ایشان .
- باب دوم : در فضایح ملحدان .
- باب سوم : در تاریخ و دعوت ایشان .
- باب چهارم : در سؤالات ایشان .
- باب پنجم : در حکم قتل و توبه ایشان .

باب اول

در بیان القاب و نامهای ایشان

بدانکه ملحدان را هفت لقب است . ملحدانند و باطنیانند، و اسماعیلیانند، و تعلیمیانند، و سبعیانند، و مزدکیانند، و خرّمیانند .

از بهر آن ایشان را ملحد خوانند، زیرا که از مذهب حقّ و دین مسلمانانها گردیده‌اند. و هر کس که از حقّ فرار گردد و بیاطل پیوندد ویرا ملحد گویند . و لحد گور از نیست زیرا که از روی زمینها چسپیده است .

و ایشانرا باطنی از بهر آن خوانند که اعتقاد کنند که هر ظاهری را باطنی است و ظاهر بکار نمیاید، قرآن را ظاهری و باطنی است، و نماز و روزه و زکوة و

۱- نیز بنگرید به چهارده رساله چاپ دانشگاه تهران ص ۲۶-۳۱ .

۲- از بحر الفوائد .

حجّ جمله باطن بکار می‌باید. آنچه مسلمانان می‌کنند حقّ نیست. ظاهر نماز رکوع و سجود کنند، و باطنش آنست که خلق را با دعوت امام خوانند. ز کوة آنست که سینه پاک بکنی از هر چه جز دوستی امام معصوم است. و حج آنست که (به) امام معصوم کنی. و ایشانرا اسماعیلی از بهر آن خوانند که شریعت محمد مصطفی علیه السلام منسوخ شد بشریعت محمد بن اسماعیل، و پیغمبر آخر الزمان محمد بن اسماعیل است، و صاحب الزمان وی است، و بنی امیه و عباسیان همه ظالم بودند، و هیچکس بر حق نیستند، و هر کس این اعتقاد ندارد ملحدان خون و مال وی حلال دارند.

و ایشانرا تعلیمی از بهر آن خوانند که دعوی می‌کنند که حقّ از باطل بتعلیم و معلّم بتوان شناخت، و تا امامی نبود معصوم تو خدای را نتوانی شناختن، و حق از باطل توان شناختن نه بنظر و معقول.

و ایشانرا سبعی از آن خوانند که اعتقاد دارند که آفریدگار [۱۳۸] عالم این هفت ستاره است: شمس و قمر و زحل و مریخ و عطارد و مشتری و زهره، و این هفت صانع‌اند، و هفت دور است، چون این دور بسر می‌آید دیگر باره دور باسر گیرند، و عمرها دراز شود، و آدمیان بزرگ شوند، و عالم دیگر گون میشود.

و ایشانرا مزدکی بعراق و قزوین، و بشام حشیشی خوانند، و یادزبایجان گبر خوانند. و همه یک جنس‌اند همه چیزها حلال دارند و مادر و خواهر را وطی کردن حلال دارند و گویند: همه مالها مباح است، و زنان مردانرا مباح است. و مزدک مردی بود بروزگار نوشروان پدید آمد، و این چنین دعوتها میکرد، نوشروان ویرا بر درخت کرد.

و خرمی خوانند زیرا که اصل همه چیزها که در شریعت حرام است ایشان حلال دارند، و خون مخالفان ایشان حلال دارند. این جمله القاب ملحدان است. والله احکم.

باب دوم در فضایح ملحدان

بدان که این قومی هستند دشمن مسلمانان، و دشمن خداوند و رسولند و دشمن علی بن ابی طالب اند، اما بظاهر چنان نمایند که ما دوست دار علی ایم. و اگر ظفر یا بند هزار فرزند علی را چنان کشند که کسی مرغی بکشد. کافران بر بیست نوع اند و ملحدان از همه کافرترند هفتصد ملت گبر که هست ملحدان از همه بتراند. و خون ملحدی ریختن همچنان است که هفتاد غذا کردن.

و کفر ایشان بتر است که کفر فرعون و هامان. عالم را قدیم گویند، و حشر اجساد و قیامت و ثواب و عقاب را منکر باشند، و دشمن مسلمانانی اند، و پیغامبران را صلوات الله علیهم ناموس گوی دانند. و قتیکه خروج کردند پیغمبران را لعنت کردند و قول و عهد و وفا در ایشان نباشد، و خون صد هزاران مسلمان ریختن بنزدیک ایشان همچنان است که سگی گشتن، و هرگز ایشان را دین نبوده است، هیمه سقراند، سگان دوزخ اند، شرّ ایشان بتر است که شرّ ابلیس و فرعون. پنداری از آن قوم اند که حقّ تعالی در قرآن قدیم میگوید: «ولقد ذرأنا لجهنم کثیراً من الجنّ والانس لهم قلوبٌ لا یفقهون بها ولهم اعینٌ لا یبصرون بها ولهم آذانٌ لا یسمعون بها اولئک کالانعام بل هل اضل».

و اصل این دعوت شوم از مردی گبر آتش پرست بود ویرا دیسان ثنوی گفتندی، در آتشکده فارس بودی، از آن مدت سیصد و پنجاه سالست، نامه پیش گبران نبشت که مسلمانانی قوت گرفت و محکم شد، ما بشمشیر بر نیاییم، جز بحیله هیچ طریقی نیست، باید که دست بر مسلمانانی زنیم، و حیله بنهیم که ظاهر را باطن هست، و بر خاندان و اهل بیت ظلم کرده اند، و ما نصرت خاندان نمیکنیم.

۱- بنگرید به: النقص ص ۳۲۰ و قواعد عقاید آل محمد ص ۳۱ و تلبیس ابلیس ابن جوزی

و در آن رساله که آن را «ذات البلاغ» خوانند، یعنی که هر کس که بدان درجه رسید علم غیب بدانست و تکلیف از وی بر خاست، در آنجا گفته اند که: خلائق را سه کس از راه ببرند و گمراه کنند: جمالی و طبیبی و شبانی، جمال محمد مصطفی را میخواهند و طبیب عیسی را میخواهند و شبان موسی را میخواهند، پس در آن کتاب زندقه گفته اند که: اگر جهودی را بینی بگو باوی که: تو بر حقی، و اگر ترسایی بینی با او بگو که: دین تو نیکوتر دینها است، و اگر فلسفی بینی با او بگو که شما برادران ما اید در آن که حشر اجساد و قیامت درست نیست، و اگر دهری بینی بگو که: حق بدست تست. گفته است که: همه چیز یست چیز یست جز مسلمانی که هیچ نیست. و در آن کتاب زندقه گفته است: «ان دخلت بیتاً او بلدة فاطف السرج واقتل الديوك واقلع الاوتاد ثم افعل ماشیئت» گفت: چون در شهری روی عالمان چراغ مسلمانی اند ایشانرا از میان بردار، و متکلمان بدرقه و نگه بان مسلمانی اند ایشانرا بکش، که ایشان همچون خروس بانگ دارند، و مشایخ و رؤیسان را از پیش بردار، هر چه خواهی میکن.

و ملحدان در روز گار امیرداد مؤذنی را گرفته بودند و بر درخت بسته میزدند [۱۳۹ر] و میگفتند تا کی گوئی «محمد رسول الله» اینکه بمصر است بهتر است که محمد رسول الله.

و ایشان مصحف ما بسوزانند، و مسجدها بسوزانند و زنان را پستانها ببرند، و کودکان را در گهواره کشند، و صد هزار مسلمان بی گناه را بکشند آنوقت دعوی مسلمانی کنند. اگر این مسلمانی است زندقه کدامست و کفر کدامست، لعنهم الله. و سگ و خوک را در میان مسلمانان جای هست و ملحدان را هیچ جای نیست از خبث اعتقاد ایشان و پلیدی اندرون ایشان.

اگر ایشانرا زندقه و کفر در دل نبودی و بگفتن کلمه «لا اله الا الله محمد رسول الله» صادق بودندی ایشان نیز در میان مسلمانان بودندی. و یکی از ملحدان

خود را لقب نهاده بود «انا ابن رب العزة» .

و بوسعید جنّابی مردی بود پوسن دوزان شهر جنّاب خلیق را بفریفت، پس خروج کرد بشهر حجر و صنعا در حجاز، و چندین هزار خلیق را بکشت و دو [ا] زده هزار مرد حاجی دست در استار کعبه زده، و ایشان همه را امان داده بود، و سوگند خورده همه را بکشت، و حجر الاسود بر کند، و در میان خاک افکند. و المقتدر بالله خلیفه عباسیان بود پانصد هزار دینار خرج کرد، و آن ملحدان را داعیه بگرفت و بکشت، و صد و پنجاه مرد در بغداد بر درخت کرد و صد و پنجاه مرد دیگر را از داعیه ایشان بر کوه طوک بیاویختند، و فرونگرفتند تا گوشت و پوست ایشان کلاغان بخوردند. و ملحدان پنجاه سال است که تمنا خروج میکنند. و شهرها و خانههای مسلمانان را قسمت کردند، و همه بمردند و هیچکس خروج نکردند.

و از شومی مقاتل ایشان است که اگر مرغی بر سر آن کوه نشیند پس بر پرد و بر خانه نشیند، آن خانه خراب شود و آن عمارت زیر و زبر گردد.

و هیچ مقالتی از مقاتل ملحدان شوم تر نیست، و هیچ مذهبی از آن رسواتر نیست، کفر همه کافران جنب ملحدان اند کیست، نجاست سگ و خوگ در جنب نجاست ملحدان لاشیء است .

فصل

داعیه ایشان بالموت خزّ بها الله [۱۳۹ پ] حسن بن احمد الصباح، مرد رازی بود فلسفه و طاسمات و نیر نجات خوانده بود، و بمصر رفته، و دعوت بر گرفته، مردی بود شاگردی بتیاع کرده، و چندین سال بنا موس در جهان رفته آن دز بخیرید از علوی مسلمان، بعد از آن ویرا فرمود کشتن و زر باز ستد .

و خلق را هی فرمود کشتن، میگفت: من نصرت اهل بیت میکنم. و اگر ملحدان نو خاستگان کفر او بدانستندی ایشان بدست خویش ویرا بکشتندی، لکن بظاهر

مسلمانی مینمود، و بیاطن کفر و زندقه. آن زندیق گفته بود که: هفده سال از گرد جهان میگشتم، هیچ کس از من این دعوت قبول نکرد. مگر گروهی از دعاوند رستاق ری و طبرستان، ایشان قبول کردند. و بتلبیس و ناموس عمر خود بسر برد. پسر خویش را بفرمود کشتن و هر شب قوم خویش را بگفتی: ما خروج کنیم و شهرها بستانیم و بر شما قسمت کنیم. خود بمرد و هلاک شد و هیچ شهری نتوانست ستن «بعدهم ویمیتیم و ما بعدهم الشیطان الا غر وراه».

آن سگک زندیق هلاک شد، بعد از آن مردی بود گیاه و شوك کندی ویرا کیا گفتندی^۱ بجای خویش بنشانند، وی نیز هلاک شد سه پسر داشت یکی را بجای خویش بنشانند، پسر ویرا مسلمانان در جیلان بگشتند امروز پسر دیگر نشسته است.

فصل

و این ملحدان بتعافل سلطانان و پادشاهان قوی شدند، که دست از غزابداشتند و بخمروز مرو مسخرگی و شهوت دنیا مشغول شدن، لاجرم ایشان قوی شدند. آن الروم اذا لم یغر و غرت.

پادشاهان سلف را غم دین و مسلمانی بودی، و دنیا را فدای دین کردند، لاجرم منصور مؤید آمدند. و این قوم را غم خزینه و جمع لشکر است، و دین را فدای دنیا کرده اند، لاجرم هر روز منقوص تر اند و مذموم تر، خدای تعالی بیداری کرامت کناد بمنه وجوده.

باب سوم

در بیان امام معصوم

بدانکه همه اسماعیلیان را اتفاق [۱۴۰] است که: دین و مسلمانی بقول امام معصوم بتوان دانستن، و آن کسی که وی امام را نشناسد مسلمان نیست. و گفتند:

۱- نسخه پاریس بنقل قزوینی: مردی بود گیاه و شولت گفتندی.

کتاب سنت و اجماع و اقوال سلف همه بقول امام معصوم بتوان دانستن، و امام معصوم قاعدهٔ مذهب ایشان است .

و معصوم کسی بود که بی گناه بود هر گز گناه نکرده باشد، و بنزدیک ملحدان امام معصوم را بسیار تفضیل است. بر پیغامبران .

و قاعدهٔ مذهب ایشان آنست که کسی امام را بداند که تکلیف شریعت جمله از وی برخیزد، و مستغنی شود از نماز و روزه و حج و زکوة و غیب بداند و از تکلیف مستغنی شود .

و حجت اهل حق در این مسئله آنست: که ایشان را گوئیم: این امام معصوم فاضلتر است یا پیغامبر صلی الله علیه و سلم؟ و خلائق پیغامبر را میدیدند و از وحی می شنیدند، و هیچ نماز و روزه و حج از ایشان بر نخاست. و بنزدیک شما چون امام را بینند تکلیف برخیزد. و اجماع مسلمانان است که خلائق پیغامبر را میدیدند و تکلیف از ایشان بر نخاست. پس بدیدن امام معصوم چون برخیزد؟ بدانستیم که این همه باطل تلیس است. حجت دیگر گوئیم: این امام معصوم را چگونه شناختن، و ما دلیل بگوئیم بر استی آنکه ویرا نتوان شناختن، زیرا که ویرا بقول و دعوی وی توان شناختن یا. خبر و اثر یا بعلم ضروری یا نظری .

اما علم ضروری محالست زیرا که در ضروریات هیچ خلاف نیست، و در این هزار خلاف است .

و بعلم نظری نتوان شناختن، زیرا که علوم نظریات پیش شما باطل است، و چیزیکه باطل باشد بدان حق چگونه شناسد .

و امام را بقول و دعوی خود نتوان شناخت، زیرا که دعوی وی همچون دعوی دیگرانست قولی از قولی اولیتر نیست. اگر وی میگوید: من امامم، خصم وی میگوید من امامم .

چون مصطفی گفت: من پیغامبرم بحق^۱، مسلیمه کذاب نیز گفت: من پیغامبرم، و قولی از قولی بهتر [۱۴۰ پ] نیست؛ آنوقت که رسول هزار پنجاه معجزه برانگیخت، و مسلیمه هیچ معجزه آشکار نتوانست کردن، عالمان را معلوم شد که مصطفی صلی الله علیه و سلم پیغامبر صادق بود، و مسلیمه کاذب بود.

پس پیغمبر را بدلیل و حجّت توان شناخت نه بدعوی بی برهان. و همچنین امام را بریش و صورت نتوان شناخت، که خصم را نیز صورت و سبالت هست، و خبری و اثری نیست در شریعت که فلان معصوم است، و وحی نیست که فلان امام حق است. پس هیچ طریقی نیست که امام را بتوان شناختن، نه از خبر و نه از وحی^۱ پس درست شد که امام معصوم را نتوانند دانستن.

حجّت دیگر: آمدن^۲ امام هیچ حاجت نیست، زیرا که امام چون بیاید چیزی گوید که در کتاب و سنت باشد یا چیزی گوید که در کتاب و سنت نباشد؟ اگر چیزی گوید که در کتاب و سنت باشد خود بدو هیچ حاجت نیست و کتاب و سنت کفایت است، و اگر چیزی گوید که در کتاب و سنت نباشد خود از وی قبول نکنیم و هیچ نپذیریم. پس بامام معصوم هیچ حاجتی نیست.

حجّت دیگر: گوییم دلایلهای امام معصوم بیشتر باشد یا دلایلهای خدای تعالی؟ اگر گوید دلایلهای امام معصوم بیشتر باشد محال و دروغ گفته باشد که ما به ضرورت عقل دانیم که دلایلهای و علامتهای خدای عزّ و جلّ بیشتر است که آن امام. و اگر گوید که دلایلهای خدای عزّ و جلّ بیشتر است پس گوییم بامام معصوم هیچ حاجتی نیست، و آن کس که بدو هیچ حاجتی نباشد وجود و عدم او یکسان باشد. پس حجّت اهل حق درست شد که امام معصوم را نمیتوان شناختن، و اعتقاد کردن با امام معصوم باطل است.

۱- اصل: وی .

۲- اصل: حجّت دیگر حجّت آمدن .

زیرا که ما بیان کردیم که امام معصوم بدلیل عقل و ضرورت نتوان شناختن،
زیرا که ملحدان بدان نگویند .

و بصورت ولحیة وی نتوان دانست که صورتی از صورتی اولیتر نبود. اگر او
گوید: من امام دیگری گوید خود من معصوم، [۱۴۱] .

و بدعوی نمیتوان دانست، زیرا که دعوی من هم چون دعوی دیگریست، پس
چگونه توان شناختن ؟

و بخر و اثر نتوان دانست که هیچ خبری و اثری نیست .

و اگر بوحی توان شناختن پس وی پیغامبر باشد. نه امام معصوم باشد، و ما
در امام سخن میگوییم نه در پیغامبران .

پس معلوم شد که دانستن امام معصوم باطل است و مذهب ملحدان باطل است
و تلبیس و بهتان است .

حجّت آخری: چون این امام معصوم بیاید او یکی شخص بود چگونه بشرق
و غرب شود و خلق را مسلمانی تعلیم کند، سالها باید تا بشرق رسد، چون بشرق رسد
کار اهل غرب بخلل بود و هیچ نتواند دانستن. و هر کس که میزایتد و می میرند چون
ویرا نبینند بر کافری میرند، و معلوم است که شخص بیک روز گرد همه عالم بر نتواند
آمدن، پس وجود وی و عدم وی یکسان بود .

حجّة آخری لاهل الحق: اگر پیرزنی را مسئله ای افتد در خراسان و امام در
مصر بود مثلا چگونه کند ؟

اگر بترك این مسئله بگوید مؤوی باشد با آنکه دست از شریعت بردارد و
حلال و حرام پیدا نشود .

و اگر پیرزن را واجب بود که قصد امام کند و ازو بپرسد پس مؤوی باشد با
آنکه هر ساعتی پیرزان عالم از مشرق بمغرب باید رفتن و از مغرب بمشرق بطلب امام،
و این محال است .

و اگر گوید: ویرا نایبان باشند از ایشان پیرسد .

جواب : گوییم: نایبان وی همچون وی راستگوی نباشند شاید که راست گویند و شاید که دروغ گویند، پس حلال و حرام از کسانی که بدیشان واثق نباشند و قول ایشان درست نبود چگونه قبول کنند؟

اگر گویند که نایبان وی همچون وی معصوم باشند، گوییم این مکابره عقل است که دربان و حاجب و طبّاخ و استوردار معصوم چگونه باشند؟ و نیز تا با کنون يك امام معصوم میگفتی اکنون صد هزار معصوم دعوی میکنند و همه خلق بضرورت عقل بدانند که این دروغ [۱۴۱پ] و باطل است^۱.

باب چهارم در سئوالات ایشان

سؤال : خدای بمحمد شناسی یا محمد را بخدای شناسی؟ اگر گویی خدای را بمحمد شناسم بمذهب ما معترف آمدی، محمد مرده است امامی باید تا بدان کس خدای را بتوان شناختن، و اگر محمد را بخدای شناسی پس به پیغامبران هیچ حاجتی نبود^۲.

جواب: کدام محمد را میگوئی: محمد رومی را محمد عجمی را محمد ترک را محمد مکی را، محمد نام در مکیان بسیارند، این محمد را میگوئیم که دعوی رسولی

۱- النقص ص ۶۲۳: پس بر قول رافضی خروس هم معصوم باید تا بوقت خود بانگ کند.

۲- در توحید صدوق (چاپ ۱۳۷۵ تهران ص ۲۰۸-۲۱۱) از گفته علی (ع) در پاسخ جاثلیق که: «اخیرنی عرفت الله بمحمد ام عرفتم محمداً بالله» آمده: «ما عرفنا الله بمحمد و لكن عرفنا محمداً بالله» و خود صدوق میگوید: «عرفنا الله بالله» ولی باز از صادق (ع) آورده: «لولا الله ما عرفناه ولولا نحن ما عرفنا الله» و سرانجام میگوید که ما در شناختن خدای از تعلیم خدای و شناساندن خود او و فرستادن آیات قرآن بی نیاز نیستیم و سخن متکلمان را در این زمینه نمی پذیرد. شیخ مفید در اوائل المقالات ص ۱۱ میگوید: اتفقت الامامية علی ان العقل يحتاج فی علمه و نتایجہ الی السمع و انه غیر منفک عن سمع ینبہ لان فل ...

کرد، گوئیم: رسولی از کدام سلطان بود، ویرا که فرستاد، بچه آمد؟ گویند: محمد رسول الله، گوئیم درست شد که نخست خدا می باید تا محمد را برسولی فرستد، والا هرگز محمد را نتوانستمانی شناختن. نبینی تا نخست سلطان را شناسی ممکن نیست که تو رسول وی را بشناسی؟ زیرا که مجال بود که کسی گوید: این رسول آن سلطان است که من وی را شناسم. همچنین تا محمد را بشناسد، و شناختن خدا سابق است بر شناختن رسول.

و نیز گوئیم خدای را بخدای شناختیم، زیرا که خدای را بعقل و نظر و توفیق و هدایت توان شناختن، و این همه آفریده خدای است، تاوی این معانی را بیافرید. پس بنده خدای را بداند، و محمد نیز خدای را بخدای بدانست، که ویرا عقل و توفیق و هدایت آفرید تاوی خدای را شناخت. این جمله بر مذهب اهل سنت و جماعت راست است. والحمد لله.

سؤال: ملحدان میگویند، لعنهم الله: بخدای دانستن رسولان بکار بایندیا نه؟ اگر گوئی بکار بایند بامذهب ما آمدی، و اگر گوئی که بایند پس در فرستادن رسولان عبث و بازی باشد، و خدای عزوجل حکیم است این معنی بروی روا نیست.

جواب: گوئیم در دانستن و معرفت خدای تعالی بذات و صفات وی هیچ رسولی بکار نمی باید، زیرا که آلت معرفت عقل و نظر است، و چون بنده را عقل و نظر تمام باشد تواند که نظر کند و خدای را بداند. گوید: صنع را صانعی باید، و فعل را فاعلی باید، و نامه را کاتبی باید و خانه را بانمی [۱۴۲د] باید. و این آسمان و زمین صنعی است ویرا صانعی باید، و کمتر از خانه نیست او را بانی می باید.

سبحان الله ابراهیم و موسی و عیسی و محمد را معلّم کرد که ایشان خدای را بدانستند، تا ابراهیم خلیل که او را شجره توحید خوانند در آسمان و زمین و آفتاب و ماهتاب و ستارگان نظر کرد، و بتغییر بر مغیّر استدلال کرد، و خدای را بدانست.

و محمد صلی الله علیه و سلم چندین گاه بر کوه حرّا عبادت میکرد، و بعقل و

نظر درین عالم برعجایب نظر میکرد، و خدایرامیدانست. و اصحاب الکهفرا ازهراس
گر به و جنبیدن تختی معرفت و حدانیت حاصل آمد، دقیانوس پترسید، ایشان گفتند:
اگر این خدای بودی نترسیدی دست در عکازة عقل زدند، توفیق در رسید، هدایت
روی نمود، مسلمان شدند. آنجا معلم که بود، آنجا امام معصوم که بود؟ صد هزار
لعنت بر ملحدان دروغ زنان باد که این چنین مجالها گویند.

و همچنین قس^۳ ساعده را و أمیة بن الصلت را و بحیراء راهبر را معلم و امام معصوم
که بود، که پیش از آن که محمد را آفریدند مسلمان شدند، و در شعرها صفت محمد
و امت محمد گفتند.

پس بدین سببها درست شد که راه معرفت عقل و نظر است نه تعلیم معلمی. بلی
پیغامبران نیز بکار می بایند، و فرستادن ایشان حاشا و کلاً عبث نیست و لغو و سهو
نیست، که ایشان بیان کنندگان شریعت اند و حلال و حرام بقول ایشان درست آید.
اگر ایشان نبودند هیچ کس ندانستندی که نماز بامداد دو رکعت است و نماز شام سه
رکعت است و زکوة چند است و نماز جمعه چگونه است و زکوة فطر واضحیه چو نیست.
پس پیغامبران از بهر شرایع آمدند.

جواب گفتند: مردی کافر میخوهد که مسلمان شود، و هفتاد دوقره میگویند
ما همه بر حقیم، اکنون این بیچاره چه کند، اگر بعقل و نظر تأمل کند یکی معتزلیست
و یکی جبریت و یکی جهمی و یکی اشعری و یکی مشبیهی و یکی معتزلی و قدری.
اکنون بقول کدام گیرد و متحیر [۱۴۲ پ] و بیچاره ماند. و اگر بقول امام معصومها
گیرد هیچ خلاف نباشد و هدایت یابد.

جواب گوئیم این مسئله بر شما قلب کنیم. اگر یکی خواهد که مسلمان شود
بمذهب شما پیش که رود که خداوندان امام بسیارند. شما میگوئید امام معصوم بمصر
است، و عباسیان میگویند و جمله مسلمان که امام حق ببغداد است، و ارضیان میگویند

بسرّ من رای است، و اهل جیلان میگویند که امام ناصر حق است. و قوم شایان^۱ میگویند که بجزیره بصره است. اکنون این مرد بقول کدام امام گیرد، و ایشانرا ازین جواب نیست.

جواب دیگر گوئیم که این مرد نظر و تفکر کند و طلب حق کند و شرایط نظر بجای آرد وی بحق رسد؛ و بمذهب حق رساند، هر وقت که تعصب نکند و منکر نظر نباشد، و طلب فساد نکنند و نظر بشرایط آن بجای آرد. اینست جواب این مسئله. سؤال دیگر. مردی بسر راه رسید و راه دو است نمیداند که چگونه رود. و آنجا دو مرداند یکی مرده و یکی خفته، از مرده پرسد یا از زنده؟ هیچ شکی نیست که از زنده پرسد. و همچنین پیغامبر مرده است و امام زنده است، و خلق متحیراند باید که ازو پرسند تاراه یابند و این مذهب ماست.

جواب. گوئیم درین تلبیس است، راه بخدای یکی است، و آنجا هیچ دو راه نیست، بلکه راه یکی است. درصنع نگرد صانع را بدانند، و هزاران نشان و دلیل برین راه پیدا است.

و مثال این چنان بود که بسر راهی رسد نا بینایی ببیند، درستی راه از نا بینا پرسد یا از بینا، هیچ شکی نیست که از بینا پرسد. اکنون دلیل عقل بیناست و تعلیم نا بینا است، از دلیل عقل می باید پرسد.

۱- غزالی در فضایح الباطنیه (ص ۲۹-۳۰ متن و ص ۵۷ ترجمه آلمانی) در پاسخ چنین سخنی میگوید: فاننا بالتواتر نسمع بمدعیین احدهما فی جیلان... بلقب بناصر الحق... الثانی فرجل فی جزائر البصر مدعی الربوبیه وقد شرع دینا ور تب قرآنا و نصب رجلا یقال له علی بن کحلواو زعم انه بمنزلة محمد... فما هو جوابکم عن رجل من الشا باشیة... و صاحب الشا باشیة مدعی الربوبیه، در دامغ الباطل و همچنین (تلبیس ابلیس ۳۸۵ و ۳۸۶).

در تاریخ منتظم ابن جوزی (۸: ۱۵۲) و ابن کثیر (۱۲: ۶۴) سرگذشت ابوالحسن علی بن الحسین بن محمود بغدادی شایخ (م ۴۴۴ در بصره) رهبر غالی شیعی امامی باطنی آمده است و پیداست که در فضایح و همین بحر الفوائد همو خواسته شده است.

جواب دیگر. گوییم که این تلبیس است، راه خود یکی است و دو نیست، راه بخدا یکی است و دو نیست، چون متحیری آنجا رسد لابد سر راه بیند، اگر طالب راه بود بخدای رسد، و اگر بچیزی مشغول شود تقصیر از وی باشد.

سؤال دیگر. لاله الا لله باید گفتن یا نباید گفتن؟ اگر گویی نباید گفتن، خلاف قول و رسول کرده باشی، و اگر گویی که نباید گفتن پس تعلیم باید دانستن، چنانکه [۱۴۳] میگوید: فاعلم انه لاله الا هو الله.

جواب گوییم لاله الا لله باید دانستن پس نباید گفتن، و دانستن بعقل و نظر بود نه بصورت و تعلیم، نبینی که طوطی لاله الا لله میگوید لکن آن معتبر نیست، زیرا که معنیش نمیداند. و دانستن بعقل و نظر بود که بشنود و تفکر کند و فهم کند و بداند و بدان کاربستی کند، و این جز مسلمانی را نیست. اما ملحدان ازین محروم اند، و همه پیغامبران بدان آمدند تا خلق را دانا کنند اما شنوا کردن آسانست.

سؤال. سیزده سال محمد در مکه دعوت میکرد و بوبکر و بوجهل دعوت او میشنیدند، بوبکر گفت: «صدقت» ایمان یافت و بهشتی شد، و بوجهل گفت: «کذبت» دوزخی شد پس بدانستیم که بنیاد دین بر تعلیم است و بر سماع [و] شنیدن، و درین باب مذهب ما درست شد.

جواب گوییم: این حجّت ما است و الزام است بر شما، زیرا که چنانکه صدیق میشنید همچنان بوجهل میشنید، پس چگونه است که یکی بهشتی است و یکی دوزخی، اگر کار بسمع بودی بایستی که هر دو بهشتی شدند، زیرا که هر دو بیکبار شنیدند، پس چون ابوبکر سعید^۱ هر دو جهان شد و بوجهل شقی دو جهان؟ بدانستیم که کار بتوفیق و هدایت است و صدیق بعقل و نظر ایمان آورد: او خوابی دیده بود که ماه آسمان در کنار وی افتاد، باعم بگفت، و گفته اند با بحیر اءراهب بگفت، گفت: پیغامبر آخر الزمان بخواهند فرستادن و وزیر وی تو باشی.

۱- اصل: ابو محمد دولتی هر جهان (?)- بگمان عبارت درست شد.

چون پیغامبر ویرا گفت : ایمان آور. گفت: بچه دلیل ؟ گفت: بدان دلیل که خواب دیدی و با بحیراء گفتی. و این سخن صدیق ندانست و بحیراء راهب . صدیق شاد شد .

اگر کار بسمع بودی بایستی که هر دو بهشتی بودندی، اگر گویند که اگر بعقل بودی بایستی که هر دو بهشتی بودندی، گوییم: کار بهدایت است، لکن این یکی را سعید آفریده بودند و آن یکی را شقی آفریده بودند، که هولاء فی الجنة و لاء ابالی و هولاء فی النار و لاء ابالی .

سؤال. قال النبی صلی الله علیه وسلم: «من مات ولم یعرف امام زمانه فلیتم میتة الجاهلیة» پس معروف شد که شناختن امام از [۱۴۳پ] شرایط دین است، و پیداست که حق با کیست .

جواب گوییم که امام لفظی مشترک است بر چندین معنی افتد: امام کتاب باشد چنانکه حق تعالی در کتاب مجید میگوید: «یوم ندعو کلّ اناسٍ بامامهم» . و امام پیغامبر باشد. و امام شریعت باشد، و اینجا پیغامبر خواسته است. کسی که پیغامبر خود را نشناسد او هم چنان باشد که بر جاهلیت مرده باشد . و این معنی درست است که هر کسی روز قیامت پیغامبر خویش را نشناسد در عمیا مرده باشد، و هر کس که در عمیا میرد همچنان باشد که در جاهلیت مرده باشد، و نعوز بالله منه .

سؤال: صوفیان باما موافق اند که مشایخ ایشان گفته اند: «من مات ولا شیخ له فلا دین له». و ما نیز هم چنین میگوییم .

جواب: حاشا صوفیان ازین مذهب و اعتقاد بیزارند ، و هر گز ایشان را با ملحدان پیوندی نبوده است، و آنچه مشایخ گفته اند: «من لا شیخ له فلا دین له» راست است، و نه آن خواسته است که: کسی ویرا پیر نبود وی را دین نبود. بسیار خلق اند که ایشانرا پیر نیست، و دین ایشان بسلامت است .

اما مراد ایشان آنست که هر کسی که ویرا شیخی نیست ویرا خلقی و عادت

نیکو نیست، زیرا که دین اطلاق کنند و مراد از آن خُلق و عادت بود، پس پیری نباید تارِ ریاضت حاصل شود، زیرا که آن کس که ریاضت نیافته است هنوز صحبت نیافته بود، پس مجالست را نشاید، آن جمله بداند، و بروی اعتماد کند تا راه حق یافته باشد، حق تعالی توفیق خیرات ارزانی دارد^۱.

سؤال: صوفیان خمر میخورند و زمر^۱ و لواطه میکنند، و علما حرام میخورند و عوام زکوة نمیدهند، و پادشاهان حج^۲ نمیکنند، پس مسلمانی در میان شما ضایع شده است، اما معلوم است که دین مسلمانی ما بکاربستی میکنیم و حق بدست ما است. جواب گوییم: این جمله باطل است، و آن کس که گوید صوفیان خمر میخورند و دزدی میکنند دروغ گفته اند، زیرا که صوفی هرگز خمر نخورد و دزدی نکند، اما خمر خوارگان و دزدان در جامه صوفیان خمر میخورند [و دزدی میکنند]، و خلق معصوم نیست: قومی باشند که در جامه صوفیان خمر خورند، و کسی بود که خود بظاهر فسق بورزد، و کسی باشد تجاسر کند.

واصل [۱۴۴] اعتقاد است، کسی را که اعتقاد وی پاکست از گناه کردن روزی او را با توبه و اخلاص کشد. و کسی را که اعتقاد پاک نبود هر چه خواهد کند. و آنچه گفت علما حرام میخورند مسلم نیست اما اگر خورند توبه کنند. و آن گناهی است که بتوبه برخیزد. اما کفر و زندقه و الحاد در دل داشتن و اولیا و مؤمنان را کشتن هیچ روا نیست. و همچنین ظالمان توبه کنند خدای تعالی توبه ایشان قبول کند، اما ملحدان را توبه قبول نیست، و آنچه ملحدان میکنند آرایش ظاهر است و زندقه باطن بچیزی بر نیاید.

۱- اصل: خمر و زمر میخورند:

۲- امام رازی در رساله خود از اینکه دینداران از پیامبر و صوفیان از پیرو شیعیان از امام میآموزند و همه تعلیمی هستند یاد نموده و غزالی گرچه در فضیخ و قواصم و دیگر کتابها اصل تعلیم را رد نمود ولی در کیمیای سعادت بهمان دلیلی که باطنیان و امامیان برای احتیاج با امام آورده اند روشن نمود که در سلوک بپیر نیاز است.

سؤال : خاق اگر گوش با امام معصوم کنند همه بهشتی شوند، و خلاف از میان خاق برخیزد، و چون گوش با عقل و نظر کنند همه در اختلاف افتند، و اختلاف سبب فتنه است، و فتنه سبب هلاک و دوزخ است. و نیز عقل و نظر سبب اختلاف است : یکی اشعری و یکی معتزلی و یکی جبری و یکی قدری و یکی رافضی و یکی جهمی . اما تعلیم يك طریق است درو هیچ خلاقی نیست .

جواب گوئیم که : خاق گوش با پیغامبران کردند که خداوندان وحی و رسالت بودند. و معصوم بودند از خطا و سهو و تلبیس . و هم در خلاف افتادند ، و مصطفی را میدیدند و ازو می شنودند و هنوز در اختلاف افتادند. آخر دانم که انصاف بدهی که پیغامبر اولیتر که امام معصوم، و با این همه چندین اختلاف در میان خلق است .

پس معلوم شد که تعلیم سبب اجتماع نیست، و عقل و نظر سبب اختلاف نیست، بلکه جبلت خلق بر اختلاف و خصومت نهاده اند، چنانکه خدای تعالی میگوید : ولا یزالون مختلفین الا من رحم ربك و لذلك خلقهم. گفت : این خلائق پیوسته در اختلاف و خصومت باشند مگر کسی که خدای تعالی ویرا از فتنه و اختلاف نگاه داشته است، و اگر خلاف نکنند چه کنند که ایشان را از بهر اختلاف کردن آفریده ام .

پس معلوم شد که آن کس که خدای تعالی ویرا نگاه داشت و توفیق داد وی معصوم است، و آن کسی که توفیق از وی باز گرفت گمراه و ضال است چنانکه [۱۴۴پ] ملحدان .

سؤال دیگر : چون جبرئیل پیغامبر را رسالت آورد جبرئیل معلم وی بود لاجرم راه یافت، و همه پیغامبران را همچنین معلم جبرئیل بود .

جواب گوئیم : اگر معلم پیغامبران جبرئیل بود معلم امتان پیغامبران بودند، پس چونست که ایمان نیاورند. هزار و اند سال نوح پیغامبر علیه السلام معلمی کرد و خلق را با خدای خواند، هشتاد کس ایمان آوردند، و بر موجب قول شما بایستی که همه امتان مؤمن بودندی، و چون بیشتر کافر اند بدانستیم که هدایت دارند دعوت.

و پیغامبر ﷺ خدای را بنظر و استدلال دانست نه بقول جبرئیل، که در خبر است که چون جبرئیل علیه السلام روی نمود گفت: من جبرئیلیم خدا مرا بتوفر ستاده است، بمجرد تقلید قبول نکرد، بلکه ازو تقلد نکرد و دلیل و حجت خواست گفت: بچه دلیل تو جبرئیل هستی؟ گفت: هر حجتی که خواهی بخواه تا پیدا کنم، و دو درخت خشک شده آنجا رسته بود پیغامبر ﷺ اشارت بدان درختان کرد. جبرئیل گفت: اگر من آن جبرئیلیم که بر سالت از پیش حق آمده‌ام هر کسی از جای خویش بر کنی، و بدین مقام آید! درختها بقدرت خدای بیامند، و بزبان فصیح بر رسول سلام کردند و گفتند: یا رسول الله حقاً، بعد از آن بجای خویش باز شدند. بدین حجت و معقول بدانست که وی جبرئیل است علیه السلام.

و پیغامبران همه خدای را بعقل و نظر دانستند تا معلوم باشد، و صلی الله علی محمد و آله اجمعین.

سؤال، در جهان حق و باطل است، حق از باطل چگونه توانی شناختن؟ و اگر گوئی بعقل و نظر شناسم خصم را عقل و نظر هست، و تو ویرا کافر میخوانی، و او میگوید که من از سر عقل نظر کردم نتوانستم دانستن. و اگر گوئی بتعلیم و معلم دانم، پس با مذهب ما آمدی که ما چنین میگوییم که: عقل آلت معرفت نیست، قول معصوم سبب معرفت است.

جواب گوئیم: حق از باطل بعقل و نظر توان شناختن، اما بتقلید نتوان شناختن، بدان دلیل که همه کافران گفتند: انّا وجدنا آباءنا علی امة، همه بتقلید مادر و پدر قبول کردند [۱۴۵د] و کافر شدند، دوزخی شدند. اما چون بعقل نظر کند در خویشتن نگردد گوید: من مصنوعام مرا صانعی باید، من عاجزم مرا آفریدگاری قادری می باید، من عرف نفسه فقد عرف ربه، یعنی من عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة. و در آسمان و زمین و صنع نگردد گوید: این همه صنع است، و این صنع را صانعی باید، چنانکه نامه را کاتبی باید و خانه را بانیی باید، بدین دلیل خدای

را بداند .

و ابراهیم خلیل علیه السلام خدای را بدین دلیل دانست: در آسمان تفکر کرد،
و حق را سبحانه و تعالی بدانست .

و آنچه گفت: عقل سبب اختلاف است، مسلم نیست چه اگر نظر کند بشر ایط
نظر وی بحق رسد . چنانکه کسی خواهد که بمکه رود ، اگر راه بغداد و کوفه
بر گیرد وی بمکه رسد اما اگر راه روم بر گیرد هر گز بمکه نرسد . همچنین کسی
که نظر درست کند او بحق رسد، و چون نظر کج کند هر گز بحق نرسد .

و آنچه گفت که: خصم را عقل و نظر هست چونست که وی بخدای نمیرسد،
گوییم عقل و نظر دارد لکن معتقد نظر نیست و منکر است ، و کسی که منکر کاری
باشد هر گز آن کار از وی درست نیاید، و خصم منکر است و اسنہزا میکند و نظر تمام
نکند و مقدمه های فاسد نهد لاجرم هر گز بنظر صحیح نرسد . پس اگر خصم جحد
نکردی و معاند نبودی و نظر صحیح کردی، لابد دلیل عقل ویرا بحق رسانیدی . وصل
علی محمد و علی آلہ و صحبه و التّابعین اجمعین .

باب پنجم

در حکم قتل و قتال ایشان

بدانکه قتل ایشان حلال تر است از آب باران . و واجب است بر سلطانان و
پادشاهان که ایشان را قهر کنند و قتل کنند، و پشت زمین را از نجاست ایشان و وجاست
ایشان پاک کنند . و با ایشان دوستی و صحبت نشاید کردن ، و ذبیح ایشان را نشاید
خوردن، و نکاح ایشان نشاید کردن . و خون مباحدی ریختن او لیتر است که هفتاد
کافر رومی را کشتن .

و خون ایشان مباح است بسه دلیل :

اول آنکه ایشان خون و مال مسلمانان مباح دانند [۱۴۵ پ] و هر کس که خون

ومال مسلمانی مباح بیند کافر شود و خونش مباح بود .

دلیل دوم آنست که ایشان اعتقاد کرده‌اند که محمد بن اسمعیل پیغامبر آخر الزمان است، و نبوت محمد رسول الله بنبوت وی منسوخ شد .

دلیل سیوم آنست که بحشر و نشر و گور و قیامت هیچ نمیگویند ، و احوال آخرت را جمله ناموس پیغامبران میخوانند .

و از اینجا است که علما گفته‌اند که مذهب ایشان مذهبی است که اول آن رخص است و آخرش تعطیل محض است . دیگر این مقلده ایشان عوز مذهب ایشان ندانند، و الا بدست خویش ایشان را بکشند .

و کسی که در زیر شمشیر از ایشان توبه کند [توبه] وی قبول نیست ، زیرا که وی تقیّه میکند و تلبیس میکند . و اگر داعیه‌ای از ایشان درنگرند: اگر با بتدا بیاید بطوع و رغبت توبه کند امام اجتهاد کند پذیرفتن توبه وی . و قومی را پنهان بروی موکل کند تا احوال وی میدانند اگر داند که صدق است توبه وی قبول کند، و اگر داند که کذب است قبول نکند .

و حکم ایشان حکم مرتدان است فرزندان ایشان را بسببی و غارت ببرند ، شمشیر بود یا مسلمانی . و پادشاهان اسلام نباید که بقول ایشان فریفته شوند، که آن همه تلبیس و دروغ است، و میان مسلمانان و ایشان جز شمشیر نیست .

و در هفت اقلیم زمین آنجا که مسلمان رسیده است، و امت پیغامبر ﷺ آنجا رسیده‌اند، و اصحاب این هفت امام آنجا رسیده‌اند، اتفاق است که: ملحدان بر باطل‌اند، و قول ایشان باطل است، و کشتن ایشان مباح است . خدای عزّ و جلّ پشت زمین از ملحدان و مخالفان دین پاک گرداناد . ربّ لا تدر علی الارض من الکافرین دیّاراً . و آخر دعویهم ان الحمد لله ربّ العالمین . تمّ الکتاب بعون الملك الوهاب .